العناية الإلهية في اساليب حفظ القرآن وجهود كتاب الوحي (رضي الله عنهم) بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

م. م. رشاد نواف احمد
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
قسم تربية سامراء

أ. د. عابد براك الأنصاري
جامعة سامراء- كلية الآثار

الملخص

نَزل القرآن الكريم من عند الله (سبحانه وتعالى) على سيدنا محمد (صلّى الله عليه وسلّم) عن طريق الوحي جبريل (عليه السلام)، وأنزله الله (تعالى) بالتدريج وليس دفعة واحدة، حتى يتم استيعابه وحفظه بطريقة أسهل وأيسر ، لتثبيت وتقوية قلب النبي محمد (صلّى الله عليه وسلّم) ويزداد به طمأنينة، فيتعبه فيعيه ويتعلمه، قال (تعالى): ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾[1] وتعهد الله (سبحانه وتعالى) بحفظ القرآن الكريم من أي تحريف أو تغيير أو تبديل.

ودوّن القرآن الكريم بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) من قبل صحابته الكرام او ما يعرفون بكتاب الوحي، فكانوا حريصون على كتابته وحفظه.

الكلمات المفتاحية: أساليب حفظ القران، العصر النبوي، كُتّاب الوحي، الكتابة والتدوين.

Providence in the methods of memorizing the Qur'an and the efforts of the Companions (May God be pleased with them) in his writing the time of the Messenger (Peace be upon him)

Prof Dr. Abed Braak Al-Ansari
University of Samarra- College of Archaeology

Asst. Lect. Rashad Nawaf Ahmed
Directorate General of Education in Salahalddin
Samarra Education Department

Abstract

The Holy Quran revealed from Allah (Praise and Majesty) Upon our master Muhammad (may God's prayers and peace be upon him) through the revelation of Gabriel (peace be upon him), and Almighty revealed it gradually and not at once, in order to be more easily to assimilated and preserved, To stabilize and strengthen the heart of the Prophet Muhammed (may God's prayers and peace be upon him) and increase his reassurance, so he will tire him and become aware of him and learn him.

Allah says: {And those who disbelieve say, "Why was the Qur'an not revealed to him all at once?" Thus [it is] that We may strengthen thereby your heart. And We have spaced it distinctly}.

Allah pledged (Glory be to Him) to preserve the Holy Quran from any distortion, alteration, or alteration. The Holy Qur'an was written in the hands of the Prophet (may God bless him and grant him peace) by his esteemed companions, or what they know as the Book of Revelation, so they were keen to write it and memorize it.

Keywords: Methods of memorizing the Qur'an, the Prophetic era, revelation writers, writing and writing.

المقدمة

أنزل الله (سبحانه وتعالى) على رسوله ونبيه (محمد صلى الله عليه) وسلم القرآن الكريم ليكون نذيراً للعالمين، وجعله خاتمة كتبه، ومهيمنا عليها، وحجة على خلقه، ومعجزة الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) لهذا تكفل الله (عز وجل) بحفظه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[٢].

وقال: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾[٣] ثم قال (تعالى):﴿ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾[٤] فهيأ لذلك الأسباب للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) واصحابه يحفظونه ، ويعلمونه ، ويقدمون أنفسهم في سبيل تعليم الناس آيات من القرآن الكريم.

قُسم البحث على مبحثين، درس المبحث الأول العناية الإلهية في اساليب حفظ القرآن ، وكذلك حفظ القران الكريم في اللوح المحفوظ، فضلا عن حفظ القرآن الكريم عند نزوله للسماء الدنيا، و حفظ القران في الحياة الدنيا، اما المبحث الثاني فبحث في جهود الصحابة (رضي الله عنهم) من كتاب الوحي في تدوين القران الكريم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فضلا عن جهود كتاب الوحي في تهيئة ادوات تدوين القران الكريم، واحتوت الخاتمة الى اهم ما توصل اليه البحث من نتائج .

المبحث الاول

العناية الإلهية في أساليب حفظ القرآن

أولاً: القران في اللغة والاصطلاح:

أ- لغةً:

لفظ القرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة مشتق من فعلٍ مهموز، إقرأ، ويعني: تعلّم، وتدبّر، وتفهّم، وتحمّل، وتعبّد، وقيل هو مصدر من الفعل قرأ، بمعنى الجمع، يُقال: قرأ قُرآناً[٥]، ويشير إليه قوله (تعالى) : ﴿ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ١٩ ﴾[٦]، وهو مشتق من قرأ بمعنى تلا، وسُمِّيَ القُرآن قُرْآناً لِأَنَّهُ جَمع القِصَص، في الأمر وَالنَّهي، والوْعد والوعيد، والآياتِ والسُّوَر بعضها إِلى بعض، وهو مصدر كالغُفْران[٧].

ب- اصطلاحاً:

هو كلام الله (سبحانه وتعالى)، المنزَّل على النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) عن طريق الوحي، نزل باللغة العربية المؤيدة للرسول محمد ونطقه بلسانه، والمعجز لفظاً ومعنى، المنقول بالتواتر، والمكتوب بالمصاحف، المبتدئ بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس[٨]، قال (سبحانه وتعالى):﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾[٩]

ومن اسماء القران الكريم؛ المصحف كلمات محفوظة في صحف[١٠]، والفرقان؛ لأنه يفرق بين الحق والباطل[١١]، والذكر؛ لأنه فيه ذِكرٌ للعالمين[١٢].

ثانياً: العناية الالهية لحفظ القران الكريم في اللوح المحفوظ:

اثبت الله (سبحانه وتعالى) القران الكريم في اللوح المحفوظ، مصون ومستور من كل عين، لا يطلع عليه ولا يمسه احد إلاّ الملائكة الأطهار المقربون، ولا يصل إليه الشياطين المردة، ولا يُنالون منه شيء فلا يُمَس هذا الكتاب، وليس لاحد سبيل إليه، وإنما تحف به الملائكة المقربون، ويؤكد الله (تعالى) وصفه بكونه مكنونا ومحفوظا[١٣]، كما جاء قوله (تعالى): ﴿ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢ ﴾ [١٤].

ثالثاً: العناية الالهية لحفظ القران الكريم في السماء الدنيا:

أنزل الله تبارك وتعالى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في شهر رمضان المبارك الى بيت العزة في السماء الدنيا، قال (تعالى): ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾[١٥].

وروى ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله (تعالى): ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾[١٦] وفي حديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : ((أنزل القرآن جملةً واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا الى بيت العزة وكان الله ينزله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) بعضه في إثر بعض)) [١٧].

قدر الله (عز وجل) حفظ القرآن الكريم وهو في طريقه إلى الأرض فجاء به مطهر من كل شيء، نَزل حصين من الشياطين، لا يستطيعون ان ينالوا منه شيء، محفوظاً منهم لانهم يسترقون السمع؛ ليعرفوا أخبار السماء، قال (تعالى):﴿ وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ۝٢١١ ﴾[١٨] فحفِظه (سبحانه وتعالى) بجنود من الملائكة الأقوياء، وبالشهب التي تحرق وتمنع من أراد استراق السمع، قال (تعالى) على لسان الشياطين:﴿ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدًا ۝٩ ﴾[19] .

رابعاً: العناية الالهية لحفظ القران الكريم في الحياة الدنيا :

تكفّل الله (عز وجل) القرآن الكريم على الأرض بواسطة رسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي استقبله، و أتم حفظه، وامر بكتابته، وبلغ به.

وإن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا نزل عليه القرآن حرك به لسانه يستذكره مخافةً أن ينساه ، وكان ناله منه شدة ، فنهاه الله (تعالى) عن ذلك لان الله (سبحانه) هو الذي تكفل بالحفظ والجمع والبيان، قال (تعالى):﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩ ﴾[20]

فقوله: ((لا تحرك به لسانك لتعجل به)) الخطاب فيه للنبي (صلى الله عليه وسلم)، و المعنى لا تحرك بالوحي لسانك لتأخذه عاجلاً فتسبقنا إلى قراءة ما لم نقرأ بعد فهو كما مر في

معنـــــــى قولـــــــه: ﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤ ﴾[٢١].

وقولـه: ((إن علينـا جمعـه و قرآنـه)) القـرآن هاهنـا مصـدر كالفرقـان و الرجحـان، و الضميران للوحي، و المعنى لا تعجل به إذ علينا أن نجمع ما نوحيه إليك بضم بعض أجزائه إلى بعض و قراءته عليك فلا يفوتنا شيء منه حتى يحتاج إلى أن تسبقنا إلى قراءة ما لم نوحه بعد ونحن نتكفل بحفظه[٢٢].

وقوله: ((فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)) أي فإذا أتممنا قراءته عليك وحيا فاتبع قراءتنا له و اقرأ بعد تمامها و قوله: ((ثم إن علينا بيانه)) أي علينا إيضاحه عليك بعد ما كان علينا جمعه و قرآنه فثم للتأخير الرتبي لأن البيان مترتب على الجمع و القراءة رتبة، و قيل المعنى ثم إن علينا بيانه للناس بلسانك نحفظه في ذهنك عن التغير و الزوال حتى تقرأه على الناس[٢٣].

المبحث الثاني

جهود الصحابة (رضي الله عنهم) من كتاب الوحي في كتابة القران الكريم بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

أولاً: تعريف الصحابة في اللغة والاصطلاح:

الصحابة لغةً: مشتق من الصُحبة، وهي المعاشرة، و صُحبة بالضم وصحابة بالفتح، وصاحَبَهُ عاشَرَه والصاحب المُعاشر[٢٤] ، ويطلق اسم الصحبة في اللغة على الشيئين إذا كان بينهما ملابسة وان قَلّت، أو مناسبة أو ملابسة من بعض الوجوه [٢٥].

والصحابة في الاصطلاح: اختلف اهل العلم في حد الصحبة، فذكر ابن حجر قوله: ((... وأصح ما وقفت عليه من ذلك، أن الصحابي هو من لقى النبي (صلى الله عليه وسلم) مؤمناً به ، ومات على الإسلام)) [٢٦] .

وذهب الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) في الصحابة بعد أن ذكر أهل بدر فقال: ((ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله القرن الذي بعث فيهم كل من صَحَبهُ سنة أو شهراً، أو يوماً، أو ساعة، أو رآه، فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه وسمع منه ونظر إليه)) [٢٧] .

والراجح الى ما قال فيه كثير من الفقهاء إلى أن الصحابي: من اجتمع بسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) يقظةً، مؤمناً به، بعد بعثته، في حياته ، وكثر لقاؤه به، على سبيل التبع له، والأخذ عنه ولو ساعة ، وإن لم يرو عنه شيئاً ، ومات على الإيمان [٢٨] .

ثانياً: فضائل الصحابة في القران الكريم:

ذُكر ان الصحابة أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما وايماناً، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، اختارهم الله لصحبة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وإقامة دينه[٢٩]، فحبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة[٣٠] .

وهم صفوة خلق الله (تعالى) بعد النبيين (عليهم الصلاة والسلام) فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قول الله (عز وجل):﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ﴾[٣١] قال : ((أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم)) [٣٢].

وذكر الامام القرطبي (رحمه الله) في تفسير قوله (سبحانه وتعالى) : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [٣٣] قال ايضاً : ((هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم)) [٣٤].

وعن وهب بن منبه ذكر في قوله (تعالى): ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ ﴾ [٣٥] قال: ((هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم)). وقال قتادة في قوله (تعالى): ﴿ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ ﴾[٣٦] هم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) آمنوا بكتاب الله وعملوا بما فيه[٣٧].

وقد ورد في فضلهم آيات كثيرة منها : قوله (تعالى):

١- ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠ ﴾[٣٨]

٢- ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝١٨ ﴾[٣٩]

٣- ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [٤٠] .

ثالثاً: فضل الصحابة في السنة النبوية :

لقد ورد فضل الصحابة (رضي الله عنهم) في السنة النبوية على وجه عام في مواضع كثيرة مستفيضة ومتواترة منها الصحيح ومنها الحسن؛ فعن عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه))[٤١] وسبب تفضيل نفقتهم؛ أنها كانت في وقت الضرورة ، وضيق الحال بخلاف غيرهم ، ولأن إنفاقهم كان في نصرته (صلى الله عليه وسلم) ، وحمايته ، وذلك معدوم بعده ، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم ، وما كان فيهم في أنفسهم من الشفقة ، والتودد ، والخشوع ، والتواضع ، والإيثار ، والجهاد في الله حق جهاده ، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل ، ولا ينال درجتها بشيء ، والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء [٤٢]

وقال البيضاوي في معنى الحديث: ((لا ينالُ أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه ، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد

الإخلاص ، وصدق النية)) مع ما كانوا من القلة ، وكثرة الحاجة والضرورة و السبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام ، وإعلاء كلمة الله له ما لا يثمر غيرها[٤٣] ، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلة عدد المتقدمين ، وقلة أنصارهم فكان جهادهم أفضل؛ ولأن بذل النفس مع النصرة ، ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها [٤٤].

ومما جاء في فضلهم (رضي الله عنهم) :

١- حديث ابن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)) [٤٥] وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام[٤٦].

٢- وروي عنه (صلى الله عليه وسلم) قال : ((النجوم أمِنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))[٤٧] وهو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وتفشي الفجور في بين البشر[٤٨].

٣- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك (وتعالى) ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) [٤٩] ويعني أي اتقوا الله فيهم ، ولا تلمزوهم بسوء ، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم ، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص (لا تتخذوهم غرضا) هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام بعد وفاتي [٥٠].

رابعاً: تدوين القران الكريم بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

وردت أدلة كثيرة تدل على تدوين القرآن الكريم في عهده (صلى الله عليه وسلم) ومبادرته بالأمر بكتابته في القرآن والسنة منها:

أ- من القرن الكريم:

١- إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في مواضع عدة من القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله (تعالى) : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾[٥١] فالكتاب يدل على أن القرآن مكتوب.

٢- أن الكتابة من الصفات الثابتة للقرآن الكريم حيث قال:﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣ ﴾ [٥٢] ذكر الرازي في تفسيره لهاتين الآيتين : ((فاعلم أن الصحف جمع صحيفة، وهي ظرف للمكتوب)) [٥٣].

ب- من السنة المطهرة:

١- ورد من الأحاديث الدالة على وجود القرآن الكريم مكتوبا في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) اذ روى البخاري عن ابن عمر (رضي الله عنهما): ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدو)) وفي رواية ((لا تسافروا بالقرآن ، فإني لا آمنُ أن يناله العدو)) [٥٤] .

٢- كما جاء في رواية أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)) [٥٥] فهذا الحديث يدل على نهي النبي الاعظم (صلى الله عليه وسلم للصحابة) كتابة أي شيء غير القرآن، وأن القرآن كان مأذونا لهم في كتابته.

٣- أمر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أصحابه الكتبة بأن يضعوا الآيات التي تنزل في مواضعها من حيث سورها، فذكر الترمذي من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان (رضي الله عنهم) قال : ((كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مما يأتي عليه الزمان ، ينزل عليه من السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول : ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)) [٥٦] .

خامساً: جهود كتّاب الوحي في تدوين القرآن بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) كُتَّاب يكتبون له ما ينزل عليه من آيات القران وسوره، واختلفت المصادر في تعدادهم وذِكْرهم ، حتى أوصلها بعضهم إلى أربعة وأربعين كاتبا ولعل السبب في ذلك هو جمعهم بين من كتب التنزيل وغيره وبين من كتب في شؤون الرسالة والدعوة ونحوها دون التنزيل، أو بين من كتب التنزيل بصفة رسمية وبين من كتبه لنفسه، ومن بين الذين اشتهروا بكتابة القران بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) كتاب وهم :

١- عبد الله بن سعد بن أبي السرح القرشي العامري أول من كتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة، حيث لم يكن بها أحد يعرف الكتابة سوى نفرٍ قليل وقد اتخذه النبي (صلى الله عليه

وسلم) كاتبا للتنزيل في أول الأمر، ثم ارتد عن الإسلام، ولما كان يوم فتح مكة أسلم وحسن إسلامه وعاد لكتابة التنزيل توفي سنة ٣٦هـ[٥٧].

٢- عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وممن كتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) التنزيل وغيره ، وهو أفضل من قرأ على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وقد شاء الله (عز وجل) أن يستقر المصحف على هيئته الخالدة على يده (رضي الله عنه) ، توفي سنة ٣٥هـ [٥٨] .

٣- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، رابع الخلفاء الراشدين ، وممن كتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) أكثر التنزيل ، كما كتب له كثيرا من العهود وعقود الصلح ، توفي رضي الله عنه سنة ٤٠هـ [٥٩] .

٤- أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أول من كتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) عند قدومه المدينة ، و كان يكتب من الكتب والرسائل وهو سيد القراء توفي سنة ٣٠هـ [٦٠].

٥- زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي ، كان أكثر الكتاب ملازمة للكتابة حيث لا عمل له غير ذلك ، ولكثرة تعاطيه ذلك خصه البخاري في صحيحه بتسميته كاتب النبي (صلى الله عليه وسلم) توفي سنة ٤٥هـ[٦١].

٦- معاوية بن أبي سفيان القرشي الأموي ، طلب أبوه من النبي (صلى الله عليه وسلم) في فتح مكة أن يجعله كاتبا بين يديه ، فكان بعد ذلك ملازما للكتابة بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) في التنزيل وغيره توفي سنة ٦٠هـ [٦٢].

هؤلاء هم ستة كُتَّاب للتنزيل كتبوه بصفة رسمية بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانوا يضعون ما يكتبون في حجرات النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهناك من الصحابة من كتب القران لهم شخصياً، فق كأبي بكر وعمر وابن مسعود وغيرهم ، ولكن هذه الكتابة كانت لأنفسهم دون تكليف من الرسول (صلى الله عليه وسلم) [٦٣] .

سادساً: ادوات كتابة القران الكريم:

كان كتاب الوحي (رضي الله عنهم) يكتبون القرآن فيما كان ميسراً لهم في زمنهم، ومن الأدوات التي كتبوا فيها:

١- الرِّقاع: وهي جمع رقعة، وهي القطعة من الجلد وقد تكون من غيره كالقماش أو الورق، وهو غالب ما كتب عليه الوحي. قال زيد بن ثابت: ((كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع)) [٦٤] .

٢- الأكتاف: وهي جمع كتف، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان هو من عظم البعير او الشاة قال زيد ابن ثابت بعد أن أُمِر بجمع القرآن((فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال)) [٦٥].

٣- العُسُب: وهو جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض[٦٦] .

٤- اللِّخاف: وهو جمع لَخْفَة، وهي صفائح الحجارة قال زيد بن ثابت ((فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف)) [٦٧] .

٥- الأقتاب: وهو جمع قتب، وهو قطع الخشب التي توضع على ظهر البعير ليركب عليه الإنسان، في رواية لزيد بن ثابت قال: ((فجمعت القرآن من الأكتاف والأقتاب والعسب وصدور الرجال)) [٦٨].

الخاتمة

توصل البحث الى مجموعة استنتاجات يمكن اجمالها على شكل نقاط:

١- القران هو كلام الله (سبحانه وتعالى)، المنزَّل على النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) عن طريق الوحي، نزل باللغة العربية المؤيدة للرسول محمد ونطقه بلسانه.

٢- تبنى الله (سبحانه وتعالى) بحفظ القران الكريم في السماء عند اللوح المحفوظ لا يطلع احد عليه ولا يمسه الا الملائكة المقربون.

٣- أُنزل القرآن جملةً واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) بعضه في إثر بعض ا فجاء به مطهر من كل شيء، نَزل حصين من الشياطين، لا يستطيعون ان ينالوا منه شيء.

٤- جاء في القران خطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم)، والمعنى لا تحرك لسانك لتأخذ كلمات القران عاجلا فتسبقنا إلى قراءة ما لم نقرأ بعد لان البيان والحفظ هو من عنده (تعالى).

٥- للصحابة الكرام (رضي الله عنهم) جهود عظيمة في كتابة القران زمن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ولهم الفضل في ذلك، وفضلهم جاء في القران الكريم والسنة النبوية.

٦- لم يمنع الصحابة (رضي الله عنهم) عدم وجود ادوات ميسرة وورق للكتابة بل كانوا يكتبون القرآن فيما كان ميسراً لهم في زمنهم، ومن الأدوات التي كتبوا فيها كأكتاف الحيوانات وجريد النخل والرقاع.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

---

(١) الفرقان: ٣٢ .

(٢) الحجر: ٩ .

(٣) فصلت: ٤٣ .

(٤) القيامة : ٦-٩ .

(٥) الطوفي، سليمان بن عبد القوي الحنبلي (ت ٧١٦ ه): تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة الثقافة الدينية (الرياض، ٢٠٠٠م) ص ١٥..

(٦) القيامة :١٦-١٩ .

(٧) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد ، المكتبة العلمية (بيروت، ١٩٧٩م) ج٤، ص٣٠.

(٨) الجرمي، ابراهيم محمد، معجم علوم القران، دار القلم (دمشق، ٢٠٠١م) ص١٤ .

(٩) الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥.

(١٠) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٨٧م) ج٤، ص ١٤٨.

(١١) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ، المكتبة العصرية (بيروت، ١٩٩٩م) ص٢٣٨ .

(١٢) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص٢٨٩ .

(١٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٤٧هـ): تفسير القرآن العظيم تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض، ١٩٩٩ م) ج٢٩، ص٥١.

(١٤) البروج: ٢١-٢٢ .

(١٥) البقرة: ١٥٨ .

(١٦) القدر: ١ .

(١٧) النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب: السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩١م)ج٢، ص٤٢ .

(١٨) الشعراء ٢١٠-٢١١ .

(١٩) الجن: ٨-٩ .

(٢٠) القيامة : ١٦-١٩ .

(٢١) طه: ١١٤.

(٢٢) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (الرياض، ٢٠٠٠م) ج٢٤، ص٦٥ .

(٢٣) أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى (ت ١١٢٧هـ) روح البيان، دار الفكر (بيروت، د.ت) ج١٠، ص٢٦٩.

(٢٤) الفيروز ابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨م) ج١، ص ٧٨.

(٢٥) العامري، يحيى بن ابي بكر: الرياض المستطابة في روى في الصحيحين من الصحابة، بن أبي ١٢؛ مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ٣٥٦.

(٢٦) ينظر : الإصابة ١ج/١٩ – ٢١ .

(٢٧) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر: الكفاية في علم الرواية، تحقيق : أبو عبدالله السورقي، المكتبة العلمية (المدينة المنورة، د.ت) ص٥٥ .

(٢٨) الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران (ت ٤٣٠هـ): تحقيق: عادل يوسف العزازي، دار الوطن للنشر (الرياض ١٩٩٨ م) ج١، ص٨٧.

(٢٩) الخطيب البغدادي، الكفاية، ص٤٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ): تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت، ١٩٩٢ م) ج١، ص ١٠.

(٣٠) القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ): الجامع الأحكام القران، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٥م) ج ١، ص٦٠.

(٣١) (النمل:٥٩).

(٣٢) القرطبي، الجامع، ج٤، ص٢٨.

(٣٣) الرعد: ٢٨.

(٣٤) الجامع، ج٢، ص١٨٦.

(٣٥) عبس:١٥ –١٦.

(٣٦) البقرة:١٢١.

(٣٧) الطبري، جامع البيان، ج٧، ص٢٨٧.

(٣٨) التوبة:١٠٠.

(٣٩) الفتح: ١٨.

(٤٠) الفتح : ٢٩ .

(٤١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٨٣.

(٤٢) ابن كثير، تفسير القران، ج٥، ص٢٣٧.

(٤٣) القرطبي،ج٦ ص١٠٢.

(٤٤) الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٦٧.

(٤٥) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت٤٥٨هـ) السنن الكبرى: تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة ، ١٩٩٤م) ج، ١٠، ص١٢٢ .

(٤٦) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ): إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٠) ج١٢، ص ٢٤١.

(٤٧) ابن الاثير، النهاية، ج٣، ص١١٨.

(٤٨) النسائي، السنن الكبرى، ج٤، ص٧٣.

(٤٩) البيهقي، السنن الكبرى، ج٢، ص١٤٩.

(٥٠) القرطبي، الجامع، ج٧، ٢٣٥.

(٥١) البقرة: ٢ .

(٥٢) البينة: ٢-٣ .

(٥٣) أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ): التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ١٩٩٨) ج٣٠، ص١٩٣.

(٥٤) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، دار ابن كثير (بيروت، ١٩٨٧) ج٤، ص٩٠ .

(٥٥) البخاري، الجامع المسند ،ج٣، ص ٣٨ .

(٥٦) الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ): الجامع الصحيح، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت ، ١٩٩٦م) ج٥، ١٢٣ .

(٥٧) أبو داوود: السنن،ج٢، ص٥٣٢.

(٥٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٦٠٦.

(٥٩) المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على: مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الجيل (دمشق، ١٩٨٧) ج٢، ص٣٧.

(٦٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ١٦.

(٦١) البخاري، الجامع المسند، ج٣، ص٢٨٧.

(٦٢) الترمذي، الجامع الصحيح، ج٢، ص٥٧.

(٦٣) البخاري، الجامع المسند، ج٢، ص١٢، ص٧٦؛ ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت، ١٩٨٩) ج٩، ص٢٢-٢٤ .

(٦٤) العسقلاني، فتح الباري، ج٥، ص٥٩.

(٦٥) البخاري، الجامع المسند، ج٥، ١٧٦.

(٦٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر (بيروت، ١٩٩٤م) ج٥، ص٢٨٩.

(٦٧) البخاري، الجامع المسند، ج٤، ٢٠٦.

(٦٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ): الإتقان في علوم القرآن ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة لكتاب (القاهرة ، ١٩٧٤م) ج١، ص١٩٥.